ما ينشر في هذه الصفحة لايعبر بالضرورة عن رأي الصحيفة

عنصريّة عربيّة – عربيّة وأكاذيب رسميّة عن الأخوّة والمصير المشترك

د. كاظم ناصر

مظلومة وحائرة شعوبنا العربية ! كانت شعبا واحدا بآمالها وآلامها قبل أن حوّلها حكّامها إلى شعوب تعيش في دويلات ضعيفة عاجزة عن حماية نفسها ، وفاشلة في إدارة شؤونها ، وظالمة ومضطهدة لشعوبها ، وطاردة للعقل وجاذبة للجهل ، ومجدّدة في قوانينها واجراءاتها .. العنصريّة .. المفرّقة بين أبناء الشعب الواحد ، والمثيرة للبغضاء والأحقاد بين أهل نفس البيت والدين والوطن !

لقد أحاط حكّامنا شعوبهم بأسوار من الجهل والفقر والعنصريّة ، وحرموهم من أبسط حقوقهم ، وبدّدوا ثرواتهم ، ومزّقوا نسيجهم الأجتماعي المتشابه ، وحاولوا قتل إحساسهم الجمعي الوحدوي بسنّ قوانين تفريقيّة هدفها حماية الحاكم وخداع المحكوم وتضليله . المواطن العربي أصيل في وفائه لوطنه وأهله ، ويعرف جيّدا أن بثّ العنصريّة والكراهية بين مكوّناته مقصود ودخيل عليه وعلى ثقافته وأخلاقه ، لكنه الآن مغلول اليدين ، ومسلوب الحرية ، ومصادر الإرادة ، وعاجز عن مقاومة هذا العبث المفروض عليه .

قبل ستّين سنة ، كنا نحلم ونأمل أن نكون أمّة عربيّة واحدة . كان جمال عبد الناصر رحمه اللّه يمثّل أملنا في وحدة كنّا نؤمن بحتميّة تحقيقها ، وكانت إذاعة صوت العرب تثيرعواطفنا العروبيّة القوميّة الوحدويّة وقضيّة فلسطين قضيّة الأمّة ، وحدودنا مفتوحة لكل عربي ، ونحلم ونفرح ونحزن معا . كل هذا أضاعه حكامنا من أجل كرسي الحكم ... ومشيخة القبيلة ... ، وأوصلونا إلى هذا الوضع المأساوي .

دولنا العربية ... جميعها وخاصة النفطية منها ... عنصريّة بامتياز . كل دولة تشجّع

التفرقة بين مواطنيها ، ومنقسمة جهويّا وقبليّا ، وكل قبيلة تدّعي بأنها أفضل وأعلى منزلة من القبائل الأخرى ، والمواطن الذي لا ينتمي إلى قبيلة لا قيمة له ، وحتى لا يحق له أن يتزوج من فتاة قبلية في دول معيّنة لأنه يعتبر دونيّ المستوى ، والعربي ممنوع من دخول أي دولة خليجيّة للعمل ، أو حتي للزيارة إلا بعد حصوله على تأشيرة دخول ومعاناة قد تستمر أسابيعا أو شهورا للحصول عليها .

في دول الخليج لا يسمح للعربي بالعمل إلا بكفيل يتحكّم به ويستعبده ، ورواتب المواطنين فيها على الأقل ضعف رواتب المتعاقدين . أنا أعرف أنه حتى رواتب أساتذة الجامعات والمدارس والأطباء والمهندسين الشهرية لا تساوي نصف مرتبات زملائهم من المواطنين العاملين معهم في نفس المهنة . في معظم الجامعات الخليجيّة ، لا يحق لأستاذ الجامعة المتعاقد شغل مراكز إدارية كرئاسة القسم الذي يعمل فيه أو عمادة الكليّة ، ولا يحق له المشاركة في المؤتمرات العلميّة التي تعقد في الخارج ، وفوق هذا كله فإن جواز سفره يبقى محجوزا في قسم الجوازات في الجامعة للتحكم به وبحركته ، ولا يسمح لأولاده وبناته مواصلة تعليمهم في جامعات البلد التي يعمل فيها .

الموظّفون العرب مهما كانت مراكزهم ومستويات تعليمهم ، ومهما طالت خدمتهم للقطاع الخاص أو العام لا تقاعد لهم ، ولا ضمان إجتماعي ، ولا يسمح لأولادهم بالدخول في المدارس والجامعات الحكومية المجانية ، ويحرمون من العلاج المجاني ويدفعون ثمن علاجهم هم وأسرهم . في دولة خليجية المواطنون يعالجون في المستشفيات في الصباح والمتعاقدون في المساء ، وهناك طريقتين لصرف الأدوية : مجانية للمواطنين ، ومدفوعة الثمن للعرب أو .. الأجانب .. كما يسمّونهم .

هذه الدول تزيد رسوم الدخول ، والخروج ، والإقامة ، والزيارة ، والعمرة ، والحج على العرب والمسلمين الفقراء وتعفي مواطنيها منها . المتعاقد العربي لا يصبح مواطنا فيها أبدا ، ولا يسمح له بالإقامة الدائمة مهما طالت المدة التي يقضيها في خدمة الدولة . أولاده الذين يولدون فيها لا يمنحون الجنسيّة ، وليست لهم أي حقوق ، ولا يحصلون على أي إمتيازات بعكس ما تفعله دول العالم . حتى في حوادث السيارات والمحاكم الحق غالبا ما يكون على المتعاقد ، وفي بعض الدول لا يحق للمتعاقد الحصول على إجازة قيادة سيارة إلا بشروط تختلف تماما عن الشروط التي يخضع لها المواطن .

في دول خليجيّة معيّنة تمارس بعض وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمشاهدة الإنتقادات الغير منصفة ، وأحيانا الشتائم والإتّهامات الكاذبة بأسلوب بذيء ضدّ عرب بنوا تلك البلدان التي تشتمهم ، وعلّموا أبناءها ، وعالجوا شعوبها ، وخطّطوا شوارعها ، وأداروا شركاتها ، ودرّبوا جيوشها ، وحتى كانوا سفراءها ودبلوماسييها في دول العالم لفترة طويلة بعد استقلالها

إنّنا نملأ الدنيا صراخا عن الأخوّة العربيّة ونحن أول من يكفر بها ، وندعوا إلى التعاون ونضع العقبات التي تبقيه شعارات كاذبة ، ونتكلم عن مصير مشترك لا نؤمن به ، ونكذب عن وطن واحد أقمنا فيه لكل قبيلة دولة نقول عنها مستقلّة .

أما دينيا فإن مشايخنا فصّلوا منه أثوابا برّاقة لتجميل صور حكّامنا الطغاة ، والدفاع عنهم في كل مناسبة ، والدعاء لهم بطول العمر والتوفيق في ... قهرنا ... من أقدس أماكننا ومنابر مساجدنا . إنهم جاهزون دوما لإصدار أي فتوى مخالفة لشرع اللّه يريدها سلطانهم لدعم حكمه والبطش بنا وخداعنا . انهم يهاجمون ويقصون ويكفّرون من لا يتّفق معهم في تزويرهم للحقائق ويعارض إستبداد " ولي أمرهم " ، ويسخّرون ديننا في إثارة النعرات الدينية والطائفية ، وتبرير .. وأسلمة .. الحروب الظالمة الدائرة في أوطاننا .

حكّامنا مجرمون بحق شعوبهم ، ورجال ديننا ، ومفكّرونا من كتبة السلطان يفلسفون الظلم والتفرقة والعنصريّة ، ويدعمون القبليّة والاقليميّة والطائفيّة ، وشعوبنا ضائعة . التفرقة العنصرية سيدة الموقف في أوطاننا ونمارسها على نطاق واسع ، ونتّهم دول العالم بأنها عنصريّة ضدّنا ظلما وبهتانا ... نحن عنصريون ضد بعضنا بعضا ، وضد العالم ، ولا يحق لنا أن ننتقد غيرنا ... ونتهمه بعنصريّة نحن أساتذة في فلسفتها وتطبيقها !

الكشف عن أسماء الوفد المعارض الذي تقترح روسيا مشاركته في مفاوضات جنيف

نضال حمادة

علم موقع «العهد» الإخباري من مصادر أممية على علاقة بالملف السوري، ان روسيا قدّمت للمبعوث الخاص للأمين العام للأمم المتحدة الى سوريا ستيفان ديمستورا لائحة تتضمن أسماء الشخصيات «المعارضة» التي تقترح مشاركتهم في مفاوضات جنيف المزمع عقدها في العشرين من شهر شباط الحالي في سويسرا، وقالت المصادر ان ديمستورا ينتظر ان تقدّم له السعودية أسماء الوفد المعارض الذي تقترحه للمشاركة في مفاوضات جنيف، بينما وصلت الى ديمستورا لائحة وفد الحكومة السورية للمشاركة بهذه المفاوضات.

وبناء على المعلومات، سوف يشارك في المفاوضات وفدان من قبل المعارضة، بينما ستقدم السعودية أسماء مؤلفة من سياسيين وقادة في الفصائل المسلحة عبر المجتمعين حالياً في الرياض، حسب المصادر، التي قالت أن «المجتمعين في الرياض قد يرسلون أيضاً أسماء شخصيات مستقلة".

وتتألف اللائحة المقترحة التي أرسلتها روسيا من الأسماء التالية:

حسن عبد العظيم – قدري جميل – جمال سليمان – جهاد مقدسي اليان مسعد – احمد الجربا – معاذ الخطيب – لؤي حسين – رندة قسيس – عبد الحكيم بشار – علاء عرفات – انور مسلم – آسيا عبداللّه – و خالد عيسى والأسماء الثلاثة الأخيرة تمثل الاكراد.

المصادر أشارت أيضا الى موعد العشرين من شهر شباط الحالي الذي حدّده ستيفان ديمستورا وتهديده بتشكيل وفد المعارضة بنفسه قبل هذا التاريخ إذا لم يتقدّم مؤتمر الرياض بلائحة وفده، ما أثار ضده تصريحات غاضبة من معارضة الرياض كان أبرزها من رياض حجاب الذي قال إن تشكيل وفد المعارضة ليس من صلاحيات ديمستورا، وشرحت المصادر سبب غضب معارضة الرياض على ديمستورا قائلة إنه بعد زيارة معارضين سوريين لموسكو وإنتهاء روسيا من تسمية أعضاء الوفد المعارض الذي تقترحه قال نائب وزير الخارجية الروسي ميخائيل بوغدانوف ان «مؤتمر جنيف حول سوريا سوف يعقد آواخر شهر شباط»، يعني فعلياً بداية شهر آذار، وبما أن الأمين العام الجديد للأمم المتحدة يقوم حالياً بتعيينات جديدة تشمل مبعوثيه وموظفيه، فمن المحتمل أن يسمي خليفة ديمستورا قبيل بداية شهر آذار، وهذا ما سعى ستيفان ديمستورا لاستباقه عبر الإعلان عن العشرين من شباط الحالي موعداً لبدء المباحثات في جنيف، وكان تهديده تخوفا من تأخر معارضة الرياض في تشكيل وفدها ما يفوت عليه فرصة ادارة الاجتماع المقبل في جنيف.

في السياق نفسه تسعى فرنسا لعقد اجتماع لأعضاء النواة الصلبة المنبثق عن مؤتمر أصدقاء سوريا الذي تفكك بفعل غياب غالبية الأعضاء وعزوفهم عن الحضور، وفي هذا المجال أشارت المصادر الأممية إلى أن «باريس اقترحت على ديمستورا عقد اجتماع لأعضاء النواة الصلبة التي تتألف من سبع دول بينها السعودية وقطر لكن الأخير متردد بقبول هذا العرض حتى لا يثير غضب موسكو عليه، كما أن الأمم المتحدة لا ترى فائدة من انعقاد هكذا اجتماع»، فضلاً عن معلومات ترددت أن «بعض الدول الأوروبية لن تحضره بسبب اقتراب موعد تغيير الإدارة في فرنسا مع الانتخابات الرئاسية والبرلمانية بعد شهرين، إضافة إلى الأزمة السياسية الداخلية التي تمر بها فرنسا حالياً»، وهذا ما يلغي أية أهمية للتحركات السياسية التي تجريها الإدارة الفرنسية الحالية بخصوص سوريا، وتفضل غالبية الدول انتظار ما سوف تقوم به إدارة ترامب في الولايات المتحدة، وهذا الانتظار سوف يطول حتى نيسان المقبل أيضاً، كون ترامب طلب إلى وزارتي الخارجية والدفاع في أميركا إعطاءه تقريراً مفصلاً حول إمكانية إقامة منطقة آمنة في الشمال السوري وذلك خلال ثلاثة أشهر.

وتشير المصادر الأممية أن «جولة جنيف المقبلة سوف تكون استكشافية وفرصة لتقطيع الوقت بانتظار جلوس الرئيسين الأميركي والروسي معاً لمناقشة الملفات العالقة بين البلدين بدءاً من أوكرانيا مرورا بالدرع الصاروخي في أوروبا الشرقية وصولاً الى سوريا والشرق الأوسط".

ماذا يجري في مصر.. ومن يقف خلف مسلسل التسريبات؟!

عبد الباري عطوان

أثار التسريب الاحدث لمكالمة هاتفية بين وزير الخارجية المصري سامح شكري، واسحق مولخو، المستشار القانوني والسياسي لرئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو، حول مسألة السيادة على جزيرتي "صنافير" و"تيران" المتنازع عليهما بين مصر والمملكة العربية السعودية، العديد من علامات الاستفهام حول كيفية وصول هذا الشريط الى محطة تلفزيونية مصرية معارضة تبث من اسطنبول "مكملين"، وحجم التنسيق الامني والسياسي بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية في هذا الملف.

النقطة الاهم الواردة في هذه المكالمة، تلك التي اكد خلالها السيد شكري الذي ناقش بعض بنود الاتفاقية مع المستشار الاسرائيلي، ان مصر لن تقبل اي تعديلات عليها دون موافقة مسبقة من الحكومة الاسرائيلية.

لا نفهم لماذا يتم مثل هذا التنسيق والتشاور بين الحكومتين المصرية والاسرائيلية حول جزيرتين عادتا الى السيادة المصرية بمقتضى اتفاقات كامب ديفيد، فما دخل الطرف الاسرائيلي في اي اتفاقات تتعلق بشأنهما، سواء ارادت السلطات المصرية ان تحتفظ بهما ام لا، ولماذا تكون الموافقة الاسرائيلية المسبقة على هذه الاتفاقات، او اي تعديل لها شرطا لتطبيقها واعتمادها، وبين بلدين عربيين تكرران مسألة السيادة الوطنية ليل نهار.

عندما تتكرر حلقات مسلسل هذه التسريبات لمكالمات هاتفية لوزير خارجية دولة بحجم مصر، سواء كانت بينه وبين رئيسه، مثلما هو الحال في مكالمة سابقة، او بينه وبين مستشار رئيس الوزراء الاسرائيلي، فإن هذا يشكل اختراقا امنيا واخلاقيا على درجة كبيرة من الخطورة، اللهم الا اذا كانت جهة استخبارية مصرية تقف خلفه من اجل ايصال رسائل الى اطراف متعددة، وهذا التصرف تقدم عليه اجهزة مخابرات عربية واجنبية اذا رأت انه يخدم مصالح حكوماتها.

ايا كانت السبب، او الجهة التي تقف خلف هذه التسريبات فانها في كل الاحوال تسيء الى مصر، وحكومتها، وسمعتها العربية والدولية، وتظهر مدى هشاشة جبهتها الداخلية الرسمة، الامنية والسياسية معا، فاذا كانت مكالمات وزير الخارجية، وقبله رئيس الجمهورية، فان هذا يعني عدم وجود اي حماية لاسرار الدولة المصرية، وان الاختراق الامني وصل الى رأس الهرم، ومكتبه الشخصي.

ومن المفارقة اننا، والشعب المصري بطبيعة الحال، لم نسمع عن اجراء تحقيقات حول كيفية حدوث هذه التسريبات، ومن يقف خلفها، حتى كتابة هذه السطور، كما لم نسمع او نقرأ عن مثيلاتها اثناء حدوث تسريبات مماثلة، معاقبة المتورطين فيها، اللهم الا اذا كانت سرية، ولكن استمرارها، وبالوتيرة نفسها ربما ينفي حصولها اصلا، سرية كانت او علنية.

فتح ملفي الجزيرتين، "تيران" و"صنافر"، وفي مثل هذا التوقيت الحق اضرارا ضخمة جدا بالجانبين اللذين يتنازعان السيادة عليهما، الامر الذي يطرح العديد من علامات الاستفهام حول هذه المسألة برمتها، ولا نعتقد ان هناك مكاسب كبيرة تعود الى مصر من جراء الاحتفاظ بهما، مادية او استراتيجية خاصة في ظل اتفاقات السلام المصرية الاسرائيلية والتنسيق العسكري بين الطرفين، كما اننا نجزم بأن استعادة المملكة العربية السعودية لهما سيضيف لها الكثير، وهي التي تملك آلاف الجزر في البحر الاحمر وحده، وتدرك جيدا انها صخرية غير مأهولة، ولا يوجد في جوفها او جوارها البحري، اي نفط او غاز او معادن ثمينة او غير ثمينة.

مصر تواجه صداعين حاليا، "صداع" الجزيرتين ومستقبلهما، وما ترتب عليه من توتر في العلاقات مع السعودية، و"صداع" التسريبات الذي قدم ويقدم لمعارضي الحكومة اوراقا ثمينة للتشكيك في شرعية الحكم، والاهتراء الخطير في مؤسساته، والامنية من بينها خصوصا.

نجزم بأن معظم، ان لم يكن كل، انواع الاسبرين ومشتقاته، والادوية المماثلة له، لن تنجح في القضاء عليهما، لانهما اصبحا صداعين "مزمنين"، وبأعراض جانبية تتضخم يوما بعد يوم، وتستعصي على الاحتواء ناهيك عن العلاج.

لماذا كرّمت الـ«CIA» ولي العهد السعودي محمد بن نايف؟

كثيرة هي المفارقات في اللقاء التكريمي لولي العهد السعودي الأمير محمد بن نايف وتسلّمه ميدالية «جورج تينت» التي قدمتها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية "CIA"، وذلك «تقديرا لعمله الاستخباراتي المميز في مجال مكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى إسهاماته غير المحدودة لتحقيق الأمن والسلم الدوليين".

المفارقة الأولى والأبرز تتعلّق بشكل اللقاء الذي هندسه مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية الجديد مايكل بومبيو بحضور ولي ولي العهد السعودي الأمير محمد بن سلمان حيث جاء لينهي مرحلة من الضبابية والغموض التي اتسمت بها السياسة الأميركية تجاه الرياض في الآونة الأخيرة.

والمفارقة الثانية التي لم نعتد عليها منذ سنتين على الأقل هي جلوس بن سلمان إلى جانب بن نايف دون أن يحظى الأول بأي اهتمام يذكر، وهو ما يشبه انقلاب سياسي في العلاقات الأميركية السعودية باعتبار أنّ بن سلمان محط أنظار الجميع حالياً، بخلاف بن نايف الذي ردّ التحيّة الأميركية بأحسن منها قائلاً أن «علاقتنا مع أميركا تاريخية استراتيجية ولن ينجح من يحاول أن يزرع إسفيناً بين السعودية وأميركا".

مفارقات عدّة تتعلّق أيضاً بتفاصيل اللقاء وتصريحات بن نايف الذي ادّعى «أنّنا أول من تضرر من الإرهاب من مختلف مصادره»، لنسأله عن المنبع الفكري والمالي للجماعات التكفيري سواءً ما قبل القاعدة أو ما بعدها.

لسنا في وارد سرد مفارقات اللقاء بين بومبيو وبن نايف، نظراً لما يحمله هذا اللقاء من رسائل تتعدّى إطار التكريم، فضلاً عن الدور الاستراتيجي الذي تلعبه وكالة الاستخبارات المركزيّة في صنع القرار الأميركي الجديد الذي بدا مرتباً في علاقته مع السعودية خلال الفترة الماضية، كما أسلفنا أعلاه.

رسائل عدّة حملها وسام «مكافحة الإرهاب»، ولعل أبرز هذه الرسائل هي استمرار أزمة الإرهاب في المنطقة في حقبة ترامب، إلا أنّ هناك جملة من الرسائل الفرعية لا يمكن التغافل عنها، نذكر منها:

أولاً: إن تسلم ولي العهد نائب رئيس مجلس الوزراء وزير الداخلية الأمير محمد بن نايف ميدالية «جورج تينت» التي تقدمها وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية للعمل الاستخباراتي المميز في مجال مكافحة الإرهاب من قبل مدير وكالة الاستخبارات الأميركية مايكل بومبيو تؤكد على التطلع الأميركي للإبقاء على العلاقات الجيّدة مع السعوديّة. يوضح بروس ريدل، المحلل السابق في وكالة الاستخبارات المركزية، أن اللقاء السريع بين الرئيس الجديد لـ"CIA" ومحمد بن نايف طمأن الجانب السعودي لناحية تحسين العلاقات مع أميركا في عهد ترامب بخلاف أحداث الانتخابات وما بعدها.

ثانياً: البعض تساءل عن تجاهل محمد بن سلمان الذي كان جالساً بجانب بن نايف خلال اللقاء، وهنا لا بد من الإشارة إلى أنّ هذا التجاهل لم يكن عبثياً، بل هو مدروس وعن سابق قصد. ربما يقول قائل أن وزارة الداخلية هي التي تتولّى مكافحة الإرهاب في المملكة، وهو أمر صحيح، إلا أن تجاهل بن سلمان الذي يسطع نجمه من سنتين في الإعلام العالمي لا يخلو من إشارتين. الأولى تتعلّق بالرغبة الأميركية في تولّي بن نايف الدفّة بعد الملك سلمان رغم أن العديد من التوقعات ترجّح العكس. والثانية إدراك واشنطن واقع العائلة الحاكمة بعد فشل بن سلمان واحتراق أوراقه على أكثر من صعيد سواءً فيما يتعلّق بالعدوان على اليمن، أو التحالف العسكري الإسلامي.

ثالثاً: إن هذا اللقاء يعد شبه ضمانة من قبل الاستخبارات الأميركية لعدم مضي إدارة الرئيس ترامب في قانون «جاستا» الذي أثار امتعاض الرياض، ما يؤكد تحسين العلاقات الأمنية بين الرياض وواشنطن. وأما فيما يتعلّق بأسباب هذا التقارب، فيرجح العديد من الخبراء وقوف العداء المشترك لإيران خلف هذا التقارب، رغم إدراك كل من واشنطن والرياض دور الجمهورية الإسلاميّة الإيرانيّة في مكافحة الإرهاب.

يبدو أن زمان الانقلابات الأميركية «السياسيّة» قد بدأ سريعاً، وأولى هذه الانقلابات كانت على يد شخص متعصب ومهووس بفكرة التخويف من الإسلام أو ما يعرف بـ«الإسلام فوبيا»، هو«مايك بومبيو»، وفق ما وصفته الكاتبة والمحللة السياسية «ميشيل غولدبرغ» في مقال نشرته مجلة «اسليت» الأميركية.

ولكن، في ظل الاتهامات الأميركية السابقة للرياض بدعم الإرهاب، وهو الاتهام الذي أيّدته العديد من دول المنطقة والعالم، يبقى ترامب الذي رفع شعار أسلافه في مكافحة الإرهاب أمام تحدي كبير، فكيف له تحقيق أهدافه في مكافحة الإرهاب في الوقت عينه الذي يدعم فيه الدول التي تدعم الإرهاب. الإجابة بسيطة وهي أن الإرهاب سيبقى ناشطاً وفعالاً خلال دورة ترامب الأولى على أقل تقدير.

الوقت